

فلسطين وعضوية الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا)

١٩٤٦ - ١٩٩٨

عصام الخالدي*

في سنة ١٩٩٨ م جرى قبول فلسطين في عضوية الاتحاد الدولي لكرة القدم. وكان هذا نصراً عظيماً بعد نضال استمر منذ سنة ١٩٤٦ م حتى سنة ١٩٩٨ م. أي لأكثر من خمسين عاماً. وقد جاء هذا القبول بعد أربع محاولات كانت نتیجتها في كل مرة رفض طلب فلسطين. وقد مثّلت هذه المحاولات الخمس صورة حية لكفاح شعبنا عقوداً طويلة سعى خلالها إلى إثبات هويته الوطنية وتبيل اعتراف العالم به.^١

لقد كان الصراع على الساحة الرياضية في فلسطين بين العرب واليهود جزءاً من مجمل الصراع الذي كان قائماً بين الطرفين منذ بداية الهجرة اليهودية إلى فلسطين. فقد سعت الصهيونية بكل قواها. لاستغلال الرياضة من أجل تدريب الشبيبة اليهودية وإعدادها لبناء الوطن القومي. واستغلتها أيضاً منذ العشرينيات من أجل تهميش العرب. ولتمثل شبيبتها اليهودية فلسطين محلياً ودولياً. شكّل اليهود في سنة ١٩٢٤ م ما سمّي حينها بمنظمة كرة القدم للأندية. لضم كافة الأندية الصهيونية وتنظيم عملها. ومنذ سنة ١٩٢٥ م سعى بعض قادة منظمة (المكابي) لأن يضمّوا منظمتهم إلى الاتحاد الدولي إلى الرياضيين الهواة.^٢ بيد أنّ مساعيهم باءت بالفشل لأن منظمة (المكابي) لم تكن تمثّل العرب والإنجليز واليهود في فلسطين بشكل متساوٍ. لكنّ هذه المحاولة الفاشلة لم تكسر عزيمة جوزيف ياكوتيلي القيادي البارز في منظمة المكابي. ولم تثنيه عن تكرار المحاولة. فمنذ بداية سنة ١٩٢٥ حاول ياكوتيلي أن يكسب عضوية الاتحاد الدولي لكرة القدم. وكانت الوسيلة الوحيدة

* باحث فلسطيني مهتم بتاريخ الحركة الرياضية الفلسطينية.

للوصول إلى هذا الهدف تأسّس ما سمّي في ذلك الوقت (الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم) في صيف ١٩٢٨ م من قبل اليهود والعرب والإنجليز.^٣ ومن الجدير بالذكر أن تعاون اليهود مع العرب لم يأت بدافع الوء. بل إنّ كلّ ما كانوا يسعون إليه هو تلبية مطلب الاتحاد الدولي القاضي بأن يضم هذا الاتحاد أعضاءً من العرب. في حزيران ١٩٢٩ م قُبل هذا الاتحاد في الاتحاد الدولي لكرة القدم (FIFA). وكان انضمامه هذا بمثابة فرصة ثمينة من أجل إبراز الهوية اليهودية وتمثيل فلسطين على الساحة الدولية. وطبعاً بالتعاون مع حكومة الانتداب الإنجليزية. وبدعمها الذي تجلّى في عامي ١٩٣٤ م و١٩٣٨ م. وما إن أصبح الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم عضواً في الاتحاد الدولي. حتى بدأت مرحلة تهميش العرب من الساحة الرياضية من خلال هيمنة اليهود على هذا الاتحاد وتفردهم في إدارته. فهم لم يلتزموا بالقوانين الداخلية. ومن خلال تعاونهم مع البريطانيين حاولوا الهيمنة على هذا الاتحاد وإعطائه الطابع الصهيوني سواء جعل أنفسهم أغلبية فيه أو بإدخال اللغة العبرية والعلم العبري في شعاراته.^٤

وبسبب التجاوزات لقانون الاتحاد من الجانب اليهودي. والتي تزامنت مع الزيادة في وتيرة الهجرة اليهودية إلى فلسطين. والتغيرات التي أنتجت أحداث البراق عام ١٩٢٩ م. قام القياديون الرياضيون العرب بتأسيس الاتحاد الرياضي الفلسطيني العربي في نيسان ١٩٣١ م. والذي اعتُبر تأسيسه بمثابة ردة فعل على الأحداث التي كانت تعصف بفلسطين. وكان من أهم ما دعا إليه هذا الاتحاد مقاطعة الفرق اليهودية والرياضيين اليهود. لم يكن عمل الاتحاد الفلسطيني العربي مثل الاتحاد اليهودي من حيث المستوى والنوعية. ولكّنه استمر بالعمل والعطاء معتمداً على طاقات الأندية الاجتماعية الرياضية وأعضائها. وما ميّز عمله هو التنسيق مع مؤتمر الشباب الفلسطيني الذي قام بدوره بدعم الاتحاد ونشاطاته. وكانت أعظم إنجازات الاتحاد ومؤتمر الشباب تنظيمهما بطولة 'درع مؤتمر الشباب' و'درع الملك غازي'. كما توجت نشاطات الاتحاد عندما قرر بالتعاون مع مؤتمر الشباب. تنظيم مهرجان ١٤ تموز/يوليو ١٩٣٥ م الذي شاركت فيه الأندية الرياضية والفرق الكشفية والفرسان بخيولها العربية. وقد أثار هذا المهرجان مخاوف سلطات الانتداب البريطاني. وحسبت له الوكالة اليهودية ألف حساب.^٥

تعرقل نشاط الاتحاد فيما بعد بسبب ثورة ١٩٣٦. حيث أغلقت العديد من الأندية الرياضية واعتُقل أعضاءها. وقد اندثر عمله بالكامل في نهاية الثلاثينيات.

(ب)

الاتحاد الرياضي الفلسطيني

المنطقة **البحر**
الاسم **رؤوف نصار**
العنوان **الناصرية**
النادي او الهيئة **نادي النهضة**

اسم اللاعب **رؤوف نصار**
عنوانه **الناصرية**
عمره **٤٤** طوله
النادي او الهيئة **نادي النهضة**
يسمح له بالاشتراك في العاب الاتحاد الرياضية

سجل في **حكا**
التاريخ **٢٢ فبراير ١٩٤٥**
سكرتير لجنة المنطقة *
الانحاد
ederation
istrict

ولكن بإرادة النشاط والقادة الرياضيين ووعيهم في تلك الفترة فقد جرى إعادة تأسيسه في أيلول/سبتمبر ١٩٤٤ م. إذ بدأت مرحلة جديدة من النشاط المتفاني والعمل المنظم. وقد حقق هذا الاتحاد نجاحات على صعيد فلسطين والمنطقة العربية. ورغم محاولة الصهاينة عرقلة عمل الاتحاد الفلسطيني العربي من خلال وسائل عديدة. مثل استقطاب الرياضيين والأندية العربية إلى جانب الاتحاد اليهودي. إلا أنه استمر في العمل حتى نهاية ١٩٤٧ م. ولو لم يُبتَل شعبتنا بنكبة عام ١٩٤٨ لاستطاع هذا الاتحاد أن يضاعف نجاحاته وأن تكون تجربته في الأربعينات بمثابة قاعدة متينة للرياضة الفلسطينية الحالية.

كما أشير سابقاً. أن انضمام اتحاد فلسطين لكرة القدم (اتحاد كرة القدم الفلسطيني (Palestine Football Association) إلى الاتحاد الدولي كان بمثابة فرصة ثمينة من أجل إبراز الهوية اليهودية وتمثيل فلسطين على الصعيد الدولي. فبهذه الخطوة استطاع اليهود. مسلحين بالتعاون والدعم من الجانب البريطاني. أن يمثلوا «فلسطين» على الصعيد الدولي في كأس العالم في عامي ١٩٣٤ و ١٩٣٨ م. ففلسطين العربية لم تتبار في سنة ١٩٣٤ م مع مصر. بل الذين لعبوا باسم فلسطين كانوا اللاعبين اليهود. الذين أرادوا أن يمثلوا فلسطين لتظهر «يهودية» أمام العالم. ثم إن تباري فلسطين بفريق يخلو من أي لاعب عربي. ويضم فقط اليهود وبعض جنود الجيش البريطاني في فلسطين. مع مصر. الخاضعة في ذلك الوقت للاستعمار البريطاني. الذي كان بدوره يسعى لربط الفرق الرياضية المصرية مع الفرق اليهودية في فلسطين. يعكس الرغبة بتطبيع الوجود اليهودي في فلسطين في العقل المصري من خلال الرياضة. ونرى اليوم الاتحاد الدولي لكرة القدم. الفيذا. يكرر في أدبياته أن «فلسطين» لعبت مع مصر في سنة ١٩٣٤ م. من دون أن يأخذ بعين الاعتبار طبيعة الصراع في فلسطين في ذلك الوقت. فضلاً عن تبجح الإسرائيليين اليوم في أدبياتهم ومواقعهم الإلكترونية بأن «إسرائيل» شاركت بكأس العالم في عامي ١٩٣٤ و ١٩٣٨ م. وأنها لعبت خمس مباريات دولية حتى سنة ١٩٤٨ م. ويتبعهم للأسف مجموعة من أفراد شعبتنا في طرح أفكار مماثلة على المواقع الإلكترونية. وهم يجهلون التاريخ وخفايا الصراع العربي مع الصهيونية.

ومما يجدر بالذكر أن الفرق العربية في فلسطين لم يكن يوسعها التباري مع الفرق الكروية من الدول العربية الشقيقة لأن قانون الاتحاد الدولي لكرة القدم

وبرز بين شبابنا من هم أكثر منهم قوة ومقدرة وفناً. ولا تستطيع الفرق المصرية الحضور إلى فلسطين واللعب معنا ما لم يوافق هذا الاتحاد 'غير الشرعي'. واضطرار مصر إلى مجاراته محافظةً على النظم والقوانين الدولية السارية في جميع الأقطار. وريثما تنتهي هذه الحالة الشاذة الطارئة على العالم. وتسهل المطالبة والاحتجاج. يجب أن تبذل المساعي في مصر لتأسيس 'اتحاد رياضي شرقي' وأن يشرع فيه حالاً. وقد سبق لي أن تحدثت بهذا الموضوع مراراً مع المسؤولين في القطر الشقيق فلقيت منهم آذاناً صاغية. فعسى أن يتم هذا الأمر قريباً حتى يتسنى للفرق العربية أن تتزاور وتتنافس وتتبارى في بلادها بعيدةً عن هذا الاتحاد وعن تحكمه الشاذ.^١

دعمًا للمواقف الوطنية والقومية. تلقى سكرتير لجنة الاتحاد الرياضي الفلسطيني كتاباً من سكرتير اللجنة المركزية للاتحاد الرياضي السوري لكرة القدم. جاء فيه أن الاتحاد السوري قرر في مؤتمر عقد في سوريا اعتبار الاتحاد الرياضي العربي الفلسطيني داخلياً ضمن نطاق الاتحاد السوري ليكون له طابع دولي خاص. ثم إن اللجنة المركزية للاتحاد السوري ساعية لعقد مؤتمر رياضي عربي من اتحادات الأقطار العربية الشقيقة. وقد كانت هذه المبادرة من الجانب السوري رمزاً للتعاقد القومي بين فلسطين وسوريا. ودعمًا حقيقياً من جانب سوريا لقضية فلسطين. وكان الهدف أيضاً من وراء ذلك دفع قضية الاتحاد الرياضي الفلسطيني العربي ليستطيع الوقوف أمام نظيره اليهودي من أجل تمثيل فلسطين على الصعيد الدولي. وكان هناك أيضاً اقتراح حول تشكيل اتحاد عربي عام مكوّن من كل الاتحادات في الدول العربية لتمثيل العرب في الاتحاد الدولي كبلد واحد باستطاعته أن يلعب دوراً أكبر في عزل الاتحاد اليهودي عن الساحة الدولية. إلا أن هذه الاقتراحات بقيت في حيز الأفكار ولم تُطبق على أرض الواقع.^٢

قرر الاتحاد العربي الفلسطيني في كانون الثاني/يناير ١٩٤٦ م تفويض السيد رشاد الشوا مراجعة الأوساط السياسية والرياضية في مصر لبحث ما يمكن عمله للتسجيل وذلك خلال رحلته إلى مصر. وفي أيار/مايو ١٩٤٦ م أرسل الاتحاد الرياضي المصري ونظيره اللبناني رسالة إلى الاتحاد الدولي طلباً فيها تسجيل الاتحاد الرياضي العربي الفلسطيني فيه. مما دعا الاتحاد الدولي للاستجابة إلى طلبهما هذا. وكان من

كان يمنع أي اتحاد غير منضم إليه أن ينظم مباريات مع فرق أخرى من خارج البلد. ثم إن الفرق من الدول العربية كانت تأخذ الإذن من الاتحاد اليهودي من أجل التباري مع الفرق العربية في فلسطين. وهذا ما كان يعكس احتكار الاتحاد الفلسطيني [اليهودي] لكرة القدم لحقّ التباري مع أي فريق خارج فلسطين. والشيء المذهل هو أن هذا الاتحاد اقترح على الاتحاد الدولي المساعدة في تأسيس اتحادين كرويين في كل من سوريا وفلسطين.^٣

لقد نجح الاتحاد الرياضي الفلسطيني العربي بعد إعادة تأسيسه في سنة ١٩٤٤ م بتوثيق عُرى الصداقة مع جميع الاتحادات العربية بفضل التعاقد القومي بين الشعوب العربية وتفهم الاتحادات العربية لجوهر المشكلة الفلسطينية بوجه عام. والمشكلة الرياضية في فلسطين بوجه خاص. وقد عمل تأسيس الاتحاد الرياضي الفلسطيني العربي على بلورة الكثير من الأمور التي لم تكن مفهومة لدى الفرق والاتحادات العربية خارج فلسطين. وبالأخص ما يتعلق بجوهر الصراع داخل الحركة الرياضية في فلسطين. والذي يتمثل بهيمنة الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم على الساحة الكروية وبتطويع الكرة لصالح أهدافه التي تعمل في النهاية على بناء الوطن القومي اليهودي. كتب الأستاذ حسين حسني في الزاوية الرياضية في صحيفة فلسطين في آذار ١٩٤٥ م يقول:

ينتظر سفر البعثة الرياضية التي يوفدها الاتحاد العربي الفلسطيني لكرة القدم إلى مصر للاتفاق على إقامة مباريات بين مصر وفلسطين في أوائل الشهر القادم. وأنا لنرجو منها دراسة مسألة الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم غير العربي المعترف به دولياً. والذي يمثلنا رغم أنوفنا. كما نرجو مصر أن تتوسط لنا وتطالب معنا بإلغائه. فهو لا يمثل إلا نفسه وطائفته. لا الشعب العربي الفلسطيني. وإذا تعذر ذلك في الوقت الحاضر فنطالب بثلاثي مقاعده حيث يتبقى له الثلث حسب تشريع الحكومة في البلاد. وهذا الاتحاد أسس سنة ١٩٢٢.^٤ ومثّل فلسطين دولياً بينما كانت الألعاب في ذلك الوقت لا تزال عند العرب في مهدها. وأعضاؤها اثنا عشر شخصاً وجميعهم من غير العرب. ومركزه بتل أبيب. وهو لا يزال إلى يومنا هذا يمثل فلسطين. ومن الجائر أن يظل هذا الاتحاد ممثلاً لفلسطين العربية دولياً بينما انتظمت أمورنا وألعابنا واتحاداتنا

المقرر أن يسافر سكرتير الاتحاد الرياضي الفلسطيني عبد الرحمن الهباب إلى لوكسمبورغ لحضور اجتماع الاتحاد الدولي لكرة القدم الذي كان سيعقد بين ٢٥ و٢٧ من شهر تموز/يوليو ١٩٤٦ م للتباحث مع الأوساط الرياضية، ولشرح وجهة نظر عرب فلسطين بخصوص تسجيل اتحادهم في الجمعية الدولية، ولكن الاتحاد الدولي رفض حضوره لأسباب لم تذكر. ومن المرجح أن الاتحاد الدولي قد خضع للتأثيرات والضغطات من جانب أعضاء «الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم».

إن هذه التصرفات من جانب الاتحاد الدولي لكرة القدم ليست مستغربة لأنه كان متواطئاً مع الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم الذي كان يهيمن عليه اليهود. وهذا ما تثبته الوثائق التي حصل عليها الكاتب من أرشيف الاتحاد الدولي لكرة القدم في زيورخ - سويسرا. فضلاً عن التأثير والنفوذ الصهيوني في معظم المنظمات، التي كان بينها الاتحاد الدولي لكرة القدم. وكان هذا الرفض قد دفع عبد الرحمن الهباب لأن يسافر إلى القاهرة في تموز/يوليو ١٩٤٦ م ويجتمع هناك مع أمين الجامعة العربية. ومع حيدر باشا رئيس الاتحاد المصري لكرة القدم، حيث أبدى الرجلان اهتماماً كبيراً في مسألة تسجيل الاتحاد الفلسطيني في الاتحاد الدولي. وأسفا لتعذر إيفاد مندوب الاتحاد الفلسطيني إلى المؤتمر الدولي الرياضي في لوكسمبورغ. على أنه استقر رأيهما بعد التشاور مع أمانة الجامعة على إرسال برقية إلى الجمعية الدولية يطلب فيها تسجيل الاتحاد الفلسطيني في الجمعية. وعلى إثر إرسال هذه البرقية بعث سكرتير الاتحاد كتاباً تفصيلياً يوضح موقف الاتحادات العربية من فلسطين وعزمها الأكيد على تشكيل اتحاد شرقي. وتأييد الفرق العربية الفلسطينية في اتحادها الرياضي. وتقرر لضيق الوقت، تكليف أحد موظفي السفارة في البلجيك بتمثيل فلسطين.^١

تضمن كتاب الاتحاد الرياضي الفلسطيني هذا إلى الاتحاد الدولي طبيعة التناقض بين عمله وعمل «الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم» مشيراً إلى هذه الأسباب التي كان لها خلفية سياسية محضة. أهمها زيادة الهجرة اليهودية والاستيطان الصهيوني في فلسطين. وأعطى أيضاً لمحة عن الوجه السياسي للمشكلة في فلسطين. والسياسة الخاطئة للانتداب البريطاني التي كانت مصدراً لكل المشاكل..... والتي عملت على تصعيد التصادم والاضطرابات بين العرب واليهود. وقد كان آخرها في سنة ١٩٣٦ م. وتشير المذكرة إلى وجود علاقات جيدة بين الفرق العربية والاتحاد الفلسطيني

لكرة القدم في بداية الثلاثينيات. عندما كان اليهود يشكّلون أقلية سكانية. وفي المراحل الأولى لنمو هذه الجمعية. كان اليهود يسعون ويحاولون جاهدين نيل نصيب الأسد في الهيئة الإدارية. «لنا نحن كعرب قناعة خاصة بعروبة فلسطين وأتينا لا نجد مبرراً منطقياً أو قانونياً للتعامل الفوقي ولممارسات (الاتحاد)..... من السهل أن يقع أحد المراقبين الأجانب ذو النية الطيبة أسيراً لانطباع كاذب بأن فلسطين هي يهودية..... وليس مستغرباً بأن بعضكم اعتقد ذلك..... هكذا كان موقف اليهود واتحادهم الذي تجاهل العرب وحقوقهم وعمل على اغتصاب غير قانوني لحقوقهم..... بالطبع لم يستطع أن يتحمل الفلسطينيون هذه الممارسات القبيحة وتبرؤوا من خلال تصريحاتهم من هذا (الاتحاد) وانسحبوا منه.»^{١١}

لقد طلب الاتحاد الرياضي الفلسطيني من الاتحاد الدولي (الفيفا) السماح لفلسطين بأن تمثّل باتحادين أحدهما للعرب والآخر لليهود. إذ قدر رغبة هذا الاتحاد في التوفيق بين مطالبه ومطالب «الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم». واختتم الاتحاد مذكرته قائلاً «ولكن وبتواضع نقول بأنه لا يمكن لأعضاء اتحادكم النجاح في عمل ما قد فشل إداريون بريطانيون في تحقيقه». وفيما بعد جرى النقاش حول طلب انضمام الاتحاد الرياضي الفلسطيني في المؤتمر الدولي (الفيفا) الذي عقد في لوكسمبورغ في تموز/يوليو ١٩٤٦ م. وتحدث في هذا المؤتمر المندوب اليهودي للاتحاد الفلسطيني لكرة القدم مدعيًا أن الاتحاد هو اتحاد ديمقراطي يضم أغلبية يهودية. وهذا لا ينفي وجود عضو عربي واحد في صفوفه. فإذا انضمت الأندية العربية إليه وكانت تشكل الأكثرية. أمكنها أن تشكل اللجنة الإدارية كما نشاء. وهذا برهان على ديمقراطية «الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم». وقد تناسى المندوب الأسباب التي دعت العديد من الأندية العربية إلى الانسحاب من هذا «الاتحاد». واستنكارها للأساليب الخبيثة التي استخدمها اليهود في السيطرة عليه.

في نهاية حديث المندوب اليهودي أشار إلى أن عدد الأندية العربية في فلسطين لا يتجاوز الأربعة أو الخمسة وأن هذه المسألة هي مسألة رياضية بحتة. واقترح على الاتحاد الدولي رفض الطلب الفلسطيني. وبشأن ادعاء ممثل الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم أن عدد الأندية العربية لا يتجاوز الأربعة أو الخمسة. فإنّ الوثائق التاريخية تدل على أنّ عدد الأندية العربية في فلسطين بلغ نحو الستين في تلك الفترة. خمسة وخمسون منها كانت عضواً في الاتحاد الرياضي



فريق مدرسة المطران القدس ١٩٢٣

1: 16 March 1934
v EGYPT (WCQ) Cairo
 Berger
 Reznic
 Fidler
 Friedman (sub, Dzampa)
 G. Fuchs
 Suknik
 Harel-P
 Krauz
 Kastenbaum
 Reich
 A. Neudelman
Result 1-7 A. Neudelman.

2: 6 April 1934
v EGYPT (WCQ) Tel Aviv
 Berger
 Fidler
 Weinberg
 Friedman
 G. Fuchs
 J. Suknik
 Levi
 Harel-P
 Zalivanski
 Reich
 A. Neudelman
Result 1-4 J. Suknik.

3: 22 January 1938
v GREECE (WCQ) Tel Aviv
 Klein
 A. Beth-Halevi
 Reznic
 Lieberman
 J. Suknik
 Menahem Mirimovitz
 Ginzburg
 Barschetski
 P. Neufeld
 G. Machlis
 A. Neudelman
Result 1-3 P. Neufeld.

4: 20 February 1938
v GREECE (WCQ) Athina
 Aisner
 Reznic
 A. Beth-Halevi
 Lieberman
 G. Fuchs
 Menahem Mirimovitz
 Stern
 M. Beth-Halevi (sub, Geri)
 P. Neufeld
 G. Machlis
 Panz
Result 0-1

5: 27 April 1940
v LEBANON Tel Aviv
 Mizrahi
 Brier (sub, Deborin)
 Shlomzon
 Friedman
 G. Fuchs
 Reich
 H. Meltner
 G. Machlis
 W. Caspi
 Erlich
 Scheindrovitch
*Result 5-1 H. Meltner, A. Scheindrovitch,
 G. Machlis, W. Caspi 2.*

تظهر هذه اللائحة قائمة لأسماء الفريق الكروي الفلسطيني الذي تبارى مع مصر في عام ١٩٣٤ ومع اليونان في عام ١٩٣٨ في كأس العالم. ومع لبنان في عام ١٩٤٠ في مباراة ودية. ومن الملاحظ عدم وجود أي اسم للاعب عربي. وهذا ما يثبت صحة القول أن الفريق الفلسطيني مثل فقط بلاعبين يهود وانجليز فقط.

العربي الفلسطيني. أما بخصوص كون هذه المسألة هي مسألة رياضية بحتة فهذا ما كانت تدعيه القيادات الرياضية الصهيونية. وهي في الآن ذاته كانت تسخر الرياضة من أجل تحقيق أهدافها العسكرية والسياسية. ومن أجل تمثيل فلسطين على الصعيد الدولي. متنكرة لكامل حقوق شعبنا.^{١١}

أوضح المندوب اللبناني. خليل حلمي. في هذا المؤتمر مهمات الاتحاد الدولي التي تتلخص بأمرين: أولهما. السهر على حسن علاقاته مع الدول المنضمة إليه؛ والثاني. السعي لضم كل هيئة تمارس لعبة كرة القدم إليه. وقال بأن تشكيل اتحادين في فلسطين واعتراف الحكومة بهما ما هو إلا بسبب استياء بعض الهيئات الرياضية من البعض الآخر. وهو نتيجة للحالة السياسية القائمة في البلاد. وهذا التوتر الذي اشتد بين العرب واليهود أدى إلى القطيعة الرياضية بين الاتحادات العربية و«الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم». وقال المندوب اللبناني إنه عندما حاولت بعض الأندية العربية الانضمام إلى الاتحاد اليهودي فشلت في ذلك لوجود التنافس السياسي بين الشعبين في فلسطين.

في الحقيقة، ونحن نؤكد على ذلك. أنه قبل إنشاء الاتحاد الرياضي الفلسطيني العام [العربي] فإن اتحاد كرة القدم الفلسطيني كان يضم كل فرق كرة القدم بجميع أعرافها. فالاتحاد الرياضي الفلسطيني الذي يندرج تحت مسمى الاتحاد الفلسطيني العام للرياضة [العربي] تم تأسيسه سنة ١٩٣٢. وهذا بالتأكيد يعتبر انشقاقاً عن الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم [الذي كان يهيمن عليه اليهود]. فقد بعث الاتحاد الرياضي الفلسطيني [العربي] تقارير متعددة عن بعض الحوادث التي ثبت أن هناك انتهاكاً لحقوق بعض الأندية العربية. ولكن هذا ليس سبباً كافياً لتبرير مطلب فلسطين... في الحقيقة. فإن الوضع الحالي الذي يتمثل في عدم رغبة العرب في أن يكونوا تحت سيطرة واختصاص اتحاد كرة القدم الفلسطيني ليس لأسباب رياضية ولكن فقط لأسباب سياسية... وكان هذا هو الحل الوحيد [إنشاء لجنة إنترفيدرالية] الذي نصح به السيد ريمه. في كونغرس لوكسمبورغ. للاتحادات الفلسطينية لتبنيه. فهذا هو الحل الممكن لهذا الوضع. ففي حال رفض الاتحاديين الاتصال المباشر فيما بينهما. أو رفض ممثلو الاتحاديين الاجتماع والالتقاء مع بعضهم. فمن الممكن تشكيل هذه اللجنة الإنترفيدرالية من أعضاء محايدين لا ينتمون إلى صراعات عرقية. يمكن لكل اتحاد أن يضم لجنة توجيهية محايدة لتكون بمثابة وسيلة اتصال. وبهذه الطريقة فإن أي مسؤول أو قيادي يهودي أو عربي لا يكون مجبراً على الاتصال بأي عرق آخر معارض. لذلك فاللجنة الإنترفيدرالية تكون عضواً في الفيفا وبذلك فإن كلا من الاتحاديين يكون باستطاعته الاتصال مع الاتحادات والأندية الأخرى المنتمية إلى الفيفا... ولكن العيب الوحيد والشكلي. أنه لا يمكن أن يشكل أي من الاتحاديين منتخباً له تحت مسمى المنتخب الوطني الفلسطيني. ولكن وحدها اللجنة الإنترفيدرالية تستطيع فعل ذلك. لكن عملياً. لا يمكن حدوث ذلك لأن العرب قد يرفضون اللعب ضد اليهود أو إلى جانبهم. وأي حلول أخرى لهذا الموضوع ستكون مستحيلة. ليس فقط بسبب تعليمات ولوائح

ثم قال إن وجود هذه الحالة سبب مقاطعة رياضية بين اتحادات مصر وسوريا ولبنان العربية واتحاد فلسطين اليهودي. لذلك فإنه يطلب إيجاد حل لحالة فلسطين الرياضية. ثم قرأ نائب رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم برفقة اقترح فيها قبول الاتحاد الرياضي الفلسطيني كعضو في الاتحاد الدولي (الفيفا).

تحدث بعد ذلك مندوب البرازيل مشيراً إلى أن بلده مع القانون. لذلك لا يجوز قبول انضمام الاتحاد الرياضي الفلسطيني. إنما على المؤتمر العمل على حل للحالة القائمة في فلسطين.^{١٣} أمّا مندوب يوغوسلافيا فقد قال في كلمته أنّ الاتحاد الفلسطيني اليهودي لا يمثل فلسطين جميعها. وإن من واجبات الاتحاد الدولي السهر على لعبة كرة القدم في جميع أنحاء العالم. وبما أن فلسطين لا تتمكن من حل القضية بنفسها فقد اقترح أن تكون فيها لجنّتان. تهتم الأولى بشؤون الأندية العربية. وتهتم الثانية بشؤون الأندية اليهودية. وأيد اقتراحه مندوباً إنجلترا وبولونيا. فووفق على هذا الطلب. على أن تكلف اللجنة التنفيذية بتقديم اقتراحها في المؤتمر القادم بهذا الشأن. وعندما استدرك السيد خليل حلمي مندوب لبنان الأمر. واقترح تفويض اللجنة التنفيذية اتخاذ القرار المناسب وإبلاغه إلى أصحاب العلاقة ووضع موضع التنفيذ. اعتبره المجتمعون حلاً ناجحاً للقضية. ووافق الجميع على الاقتراح.^{١٤}

لقد تم رفض طلب الاتحاد الرياضي الفلسطيني لأنه كان واضحاً أن أكثرية أعضاء الاتحاد الدولي كانت منحازة إلى جانب الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم. وذلك لأن قادة المنظمات الرياضية اليهودية سعت في إيجاد منافذ لها من أجل الوصول إلى الاتحاد الدولي. فتمثيل فلسطين من قبل اليهود على الصعيد الدولي أعطى الإمكانية للاتصال مع الفرق الرياضية العالمية وإقناعها بوجود نشاط رياضي مقتصر على اليهود وحدهم في فلسطين. في شهر آب/أغسطس من ذلك العام (١٩٤٦ م) تلقى أمين السر للاتحاد الرياضي الفلسطيني العربي رسالة من الاتحاد الدولي يعلمه فيها أنه درس في اجتماعه المنعقد في لوكسمبورغ أمر التسجيل دولياً وقرر تأليف لجنة خاصة من كل من السيدان ر. سيلدرويزر وأ. درويري لدراسة هذا الموضوع من جميع نواحيه وتقديم توصياتها إلى اللجنة التنفيذية حتى تتمكن اللجنة من تسجيل الاتحاد الرياضي الفلسطيني العربي دولياً.^{١٥}

تطرق تقرير السيدان ر. سيلدرويزر وأ. درويري للاتحاد الدولي إلى موضوعات عدة كان أهمها كما جاء في

الفيفا الرسمية التي تمنع ذلك. ولكن هذا سيشكل سابقة خطيرة للغاية... في الواقع. ففي كل مرة يحدث فيها انشقاقات سياسية كبيرة في أي دولة، فإننا نرى أن المنشقين يطالبون بالانتماء إلى الفيفا.

طبعًا. وكما أشير سابقًا، فإن تأسيس الاتحاد الرياضي العربي الفلسطيني لم يكن بمثابة انشقاق عن الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم الذي تأسس في سنة ١٩٢٨ م. بل هو رد فعل للممارسات التي قام بها هذا الاتحاد الذي هيمن عليه اليهود من أجل تهميش العرب وإبعادهم عن الساحة الرياضية. نعم لم يرد العرب التعاون مع الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم. ولكن هذا كان من دافع الحفاظ على كرامتهم واستقلالهم. ولا بد من القول هنا تعليقًا على هذا التقرير أنه لم يكن متحيزًا بالكامل للاتحاد الفلسطيني لكرة القدم. وكان يعكس وجهات نظر أوروبية كانت سائدة في تلك الفترة عن الصراع بين العرب واليهود في فلسطين. وبالإجمال فهو يعتبر إيجابيًا. لأنه عكس تفهم جزئي للحالة الرياضية في فلسطين ورأى وجود الاتحاد الرياضي الفلسطيني العربي أمرًا واقعيًا على الساحة الرياضية في فلسطين. جرى بحث انضمام الاتحاد الرياضي الفلسطيني إلى الاتحاد الدولي أيضًا في اجتماع غلاسكو في ٩-١٠ أيار/مايو ١٩٤٧ م. وتمت المصادقة على تقرير السيد ر. سيلدرويرز والسيد أ. درويري. فقرر أنه يجب على العرب واليهود أن يتعاونوا معًا في النواحي الرياضية لأنه يتعذر الاعتراف بهيئتين رياضيتين في قطر واحد. وكان هذا يشكّل مطلبًا من الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم بأن يقبل بواقع جديد فرضه عليه الاتحاد الدولي وهو التعاون مع العرب. هذا التعاون الذي لم يكن موجودًا في قاموس القيادات الرياضية اليهودية والمؤسسة الصهيونية في ذلك الوقت.

عبّرت قيادة الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم عن عدم رضاها عن هذا التقرير. ففي رسالة من الاتحاد إلى الاتحاد الدولي في ٥ أيار/مايو ١٩٤٨ م. أي في خضم أحداث النكبة:

نرجو أن نلفت انتباهكم للحقيقة وهي أننا أعطينا تعليمات إلى وفدنا أن يرفض النتائج التي توصل إليها السيدان ر. سيلدرويرز و أ. درويري. والتي صودق عليها من قبل لجننتكم التنفيذية في اجتماع غلاسكو في التاسع من أيار/مايو ١٩٤٧. في الواقع، لا نستطيع أن نفهم

كيف تستطيعون أن تقبلوا اقتراحًا مثل هذا. فهو يتناقض مع القوانين الداخلية للفيفا ولا يمكن أن يتوافق مع القرارات التي اتخذت في أثناء نقاش مسألة كرة القدم الفلسطينية في المؤتمر الأخير في لوكسمبورغ. باستطاعتنا فقط أن نفترض أن الحقائق والحجج التي وضعت أمامكم كانت غير كافية تمامًا للحصول على صورة غير متحيزة للوضع. والأكثر غرابة هو أننا نحن الذين نشكّل الجزء الأكبر الذي يبدي اهتمامًا ليس له الفرصة لتقديم مساهمته. وكما يشير تسجيل محضر المؤتمر: «إن اللجنة التنفيذية مطالبة لفحص المسألة ورفع اقتراح محدد لحلّ هذه المشكلة للمؤتمر القادم. ونحن متأكدون أن هذه القضية سوف تظهر في جدول أعمال مؤتمر لندن.

نرى من خلال مقارنة هذه الرسالة مع المراسلات والعلاقات السابقة بين (الفيفا) والاتحاد الفلسطيني لكرة القدم تغييرًا إيجابيًا في موقف الفيفا تجاه العرب في فلسطين. وتجاه الرياضة العربية فيها بوجه عام. ويأتي هذا بعد أن كان الاتحاد الدولي لا يخفي تحيزه الأعمى للاتحاد الفلسطيني [اليهودي] لكرة القدم. ويعود ذلك إلى وجود وجهود الاتحاد الرياضي العربي الفلسطيني الذي أثبت نفسه على الساحة. الأمر الذي أجبر الفيفا إلى القبول بهذه الجهود وعدم إنكارها.

رغم هذه العقوبات التي تعرض لها قياديو الاتحاد الرياضي العربي الفلسطيني ومساعدتهم الجادة ومنابرتهم في أن تصبح فلسطين العربية عضوًا في الاتحاد الدولي. إلا أن نضالهم هذا وطرقهم لأبواب الاتحاد الدولي وتعريفهم لمشكلة فلسطين لأعضاء الاتحاد الدولي شكّل جزءًا من القيم النضالية لشعبنا الفلسطيني ووضع حجر الأساس لعضوية فلسطين الحالية في هذا الاتحاد. وهذا ما لا غرابة فيه. فنحن لا نبالغ بالقول إن هذه العضوية الحالية في الفيفا بدأت ملامحها تتشكل منذ إعادة تأسيس الاتحاد الرياضي الفلسطيني في أيلول/سبتمبر ١٩٤٤ م.^{١١}

إن من اللافت أن الاتحاد الرياضي العربي الفلسطيني بقي على قيد الحياة بعد نكبة ١٩٤٨ رغم تشتت أعضائه. ولم تتوقف مساعيه للانضمام إلى الاتحاد الدولي لكرة القدم رغم رفض طلبه عامي ١٩٤٦ و١٩٤٧ م. ويعود الفضل في هذه المساعي إلى سكرتير الاتحاد السيد عبد الرحمن الهبّاب الذي كان يعتبر

ناشطًا رياضيًا ومناضلًا كرّس حياته من أجل الرياضة الفلسطينية. ففي سنة ١٩٥١ م قام هذا الاتحاد بإرسال طلب إلى الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) من أجل الانضمام إليه. وجاء في إحدى الرسائل للفيفا بهذا الخصوص:

في سنة ١٩٤٦ وقبل انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين قام الاتحاد الرياضي الفلسطيني بتقديم مذكرة طويلة إلى اتحادكم الموقر. ولكن الطلب كان قد رفض لأسباب أن قواعد الاتحاد الدولي لكرة القدم لا تقرّ تسجيل اتحادين في دولة أو بلد واحد. فالإتحاد الفلسطيني لكرة القدم (مؤسسة رياضية يهودية) كان قد أسس منذ وقت أطول من تقديم طلبنا هذا. إلا أنه في نهاية سنة ١٩٤٧ وبعد المصادقة على قرار التقسيم من قبل الأمم المتحدة كنا قد بلغنا من قبل الاتحاد اللبناني لكرة القدم أن اتحادكم قرر السماح في تسجيل اتحادنا. ولكن بسبب حالة الفوضى والاضطرابات التي كانت تمر بها فلسطين لم نستطع إيجاد طرق من أجل مزيد من التسجيل بعد أن دفعنا رسوم التسجيل. استمر الاتحاد الرياضي الفلسطيني في نشاطه في فلسطين العربية التي هي في الحقيقة اندمجت مع المملكة الأردنية الهاشمية. نحن نؤكد طلبنا السابق لتسجيل اتحادنا في اتحادكم ونعتبر أن لنا الحق تلقائيًا في ذلك. وسنكون ممنونين لو أبلغتمونا بقيمة الرسوم. هناك واحد وعشرون ناديًا مسجلاً في اتحادنا. ولدينا اثنا عشر ملعبًا معظمها مسيحية وذات قياسات دولية. إن قواعد اتحادنا والتي عندكم نسخة منها. ما زالت قائمة دون تغيير. أرجو منكم الرد بأسرع وقت.^{١٧}

لم تظهر في أرشيف الفيفا أية وثائق تدل على ردّ الأخيرة على رسالة الاتحاد الرياضي الفلسطيني. ولكن من الواضح أن ردّ هذا الاتحاد كان النفي وبالاعذار نفسها التي حاولت الفيفا الاستناد إليها في تبريرها السابق للرفض. أي في عام ١٩٤٦ - ١٩٤٧. فمن المعلوم أنه بعد سنة ١٩٤٨ كانت هناك محاولات جادة من أجل إبعاد الفلسطينيين عن كل الساحات الثقافية. بما فيها الرياضية.

بعد ضمّ الضفة إلى الأردن أصبح الكثير من قياديي

الحركة الرياضية الفلسطينية يعملون ضمن الاتحاد الأردني لكرة القدم الذي تأسس سنة ١٩٤٨م. الذي ترأسه الأستاذ عبد الرحمن الهتّاب. بالإضافة إلى وجود أعضاء فلسطينيين في هيئته التنفيذية. وشاركت أيضًا بعض أندية الضفة الغربية في دوري هذا الاتحاد. مثل شباب الخليل ونادي الموظفين في القدس.

في سنة ١٩٦٢م تأسس الاتحاد الرياضي الفلسطيني لكرة القدم في قطاع غزة. وفي ٢٦ آب/أغسطس ١٩٦٣م أرسل إلياس مئة سكرتير الاتحاد رسالة إلى الاتحاد الدولي يُعلمه بها أنه في سنة ١٩٦٢م تأسس في قطاع غزة. فلسطين. اتحاد لكرة القدم والذي كان محصلة لخبرة طويلة ومثمرة: وأن عدد الأندية المنضمة إلى هذا الاتحاد هي خمسة عشر ناديًا. وأن عدد اللاعبين المنخرطين بالنشاط مئتين هم فوق السابعة عشرة ١٢٠٠ لاعب؛ وعدد الذين أعمارهم أقل من ذلك بلغ ٣٠٠٠ تقريبًا؛ وأشار مئة إلى أنه حتى ذلك الوقت فإن ثلاثة اتحادات كانت قد قبلت في الاتحادات الدولية للملاكمة ورفع الأثقال وكرة السلة. وقد أرفق إلياس مئة ملخصًا من المعلومات المفصلة التي توضح وضع الاتحاد الرياضي الفلسطيني لكرة القدم. وعبر عن رجائه أن يتم قبول هذا الطلب من قبل الاتحاد الدولي لكرة القدم.^{١٨}

في أيلول/سبتمبر من ذلك العام تلقى إلياس مئة سكرتير الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم رسالة من الاتحاد الدولي يعلمه بها أن الاتحاد الدولي مسرور أن الاتحاد الفلسطيني له الرغبة في أن يصبح عضوًا في الفيفا ووضع أمامه بعض المتطلبات التي على الاتحاد الفلسطيني أن يلبها من أجل الحصول على هذه العضوية. منها ثلاث نسخ من القانون الداخلي للاتحاد وملخص لنشاطاته وتفصيلات عن عدد الأندية واللاعبين والحكام. و فورًا تجاوب الاتحاد الفلسطيني مع هذه المتطلبات وأرسل كل ما طلبه الاتحاد الدولي. ولكن فيما بعد تسلم الاتحاد الفلسطيني رسالة من الاتحاد الدولي يطلب فيها الأخير آخر الإحصائيات عن كرة القدم في قطاع غزة.^{١٩} ومرة أخرى تجاوب الاتحاد الفلسطيني مع هذا المطلب. وسابقًا كان الاتحاد الدولي قد أبلغ الاتحاد الفلسطيني أن طلبه بالانضمام إليه سوف يحوّل إلى اللجنة التنفيذية في اجتماعها المقرر عقده في السادس من تشرين الأول/أكتوبر ١٩٦٤ م في طوكيو. وبناءً عليه أوفد الاتحاد الفلسطيني ثلاثة من أعضائه لحضور هذا الاجتماع. وتشير الرسالة إلى أنه بالرغم من المصاريف الباهظة لسفر هؤلاء الأعضاء إلا أن موضوع انضمام الاتحاد الفلسطيني إلى الفيفا لم يدرج على أجندة الاجتماع. وطلب الاتحاد الفلسطيني

من الفيفا توضح الأسباب التي أدت إلى ذلك. مع أن كل الوثائق والإحصائيات التي طلبها الاتحاد الدولي كانت قد أرسلت إليه منذ وقت طويل. «نحن واثقون أنه ليس هناك أي عذر لمنع دراسة طلبنا هذا في اجتماع طوكيو.» ثم أعطى سكرتير الاتحاد الفلسطيني لمحة تاريخية وسياسية عن الوضع في المنطقة وفي النهاية أشار إلى أن عضوية فلسطين في الفيفا هي حق شرعي ويرجو من الفيفا النظر في الطلب.¹²

ولكن العقبات لم تنته عند هذا الحد. ففي شهر كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٤ م أرسل الاتحاد الدولي رسالة إلى الاتحاد الفلسطيني يخبره فيها أنه ظهرت مشكلة واحدة وهي معرفة الوضع الدقيق لقطاع غزة. وأنه فور تلقيه الرد من الأمم المتحدة فهو يأمل أنه سيكون قادرًا على رفع طلب الاتحاد الفلسطيني إلى اللجنة المختصة. وأوضح الاتحاد الدولي أن هذا لن يتم قبل نهاية شباط/فبراير ١٩٦٥ م. وفي آذار/مارس ١٩٦٥ م استلم الدكتور كيزر سكرتير الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) رسالة من الأمم المتحدة توضح الأخيرة فيها أنه حسب اتفاق الهدنة الموقع بين إسرائيل ومصر في رودس في شباط/فبراير ١٩٤٩ م فإن غزة هي «أراض واقعة تحت إدارة» مصرية (في ذلك الوقت الجمهورية العربية المتحدة). وأن الاتفاق ينص على وجه التحديد أنه لا يقصد أن يمس حقوق أو مصالح شخصية غير عسكرية في منطقة فلسطين. ومع أن إسرائيل لا تعترف بهذه الاتفاقية في الوقت الحاضر، إلا أن الجمهورية العربية المتحدة ما زالت متمسكة بها. وفي أي حال فإن غزة تبقى «أراض تحت إدارة» الجمهورية العربية المتحدة والتي هي لها مسؤولية دولية بهذا الشأن.¹³ وبناءً على هذا التقرير قرر الاتحاد الدولي رفض طلب الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم للانضمام لصفوفه. إذ أرسل إليه برقية جاء فيها «نحن نرفض قطعياً قبول منطقة اسمها غزة كعضو في الفيفا. ليس هناك دولة اسمها فلسطين. لذا فإن غزة ليس من الممكن أن تكون في فلسطين. إن قبول جزء من دولة كعضو مستقل يتناقض مع قواعد الفيفا.»¹⁴ بالطبع لقد جاء هذا الرفض أيضاً في وقت كان يرفض به العالم الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

وفيما بعد أرسل إلياس منة سكرتير الاتحاد الرياضي الفلسطيني لكرة القدم رسالة إلى سكرتير الاتحاد الدولي موضحاً فيها طبيعة الصراع في المنطقة وأن قرار التقسيم الذي أصدرته الأمم المتحدة لم يُلغ وجود فلسطين. وأن إسرائيل احتلت كل فلسطين بالقوة متحدية قرارات الأمم المتحدة. وأصبحت تهدد

أمن الجزء الباقي منها (فلسطين). وينهي إلياس منة رسالته قائلاً «وبوضعا هذه الحقائق أمامكم فإننا نأمل أنكم سترون أن قبول الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم في الفيفا هو شرعي وأنكم ستولون طلبنا اهتماماً أكبر.» وبعد عدة أيام استلم إلياس منة رسالة من سكرتير الفيفا جاء فيها أن الفيفا على علم بالحقائق التاريخية التي أشار إليها إلياس منة. ولكنه لا يرغب أن يدخل في جدال ذي طابع سياسي.¹⁵

من الواجب أن نشير إلى التعاطف العربي الذي بدأ فوراً بعد النكبة مع فلسطين في المجال الرياضي ومجالات أخرى. والذي بدوره أدى إلى أن تشارك فلسطين في سنة ١٩٥٣ م في الدورة العربية الأولى في الإسكندرية مع مصر. وكانت أول مشاركة لفلسطين حققت فيها المركز الثاني. وكانت المباريات بحضور اللواء محمد نجيب والرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر. كما حضرها الحاج أمين الحسيني. وتعتبر هذه المشاركة نصراً كبيراً لفلسطين وخصوصاً أنها أتت بعد نحو خمسة أعوام من النكبة. شاركت فلسطين في الدورة العربية الثانية في سوريا سنة ١٩٥٦ م. وفي الدورة العربية الثالثة في لبنان سنة ١٩٥٨.¹⁶ وفي الدورة العربية الرابعة سنة ١٩٦٥ م. والتي لعبت فيها مع مصر حيث هُزمت ٢-١. وتعادلت مع العراق ١-١. وفازت على اليمن ١-٠ كما فازت على لبنان ١-٠. وهُزمت مع السودان ٢-١ ومع ليبيا ٢-٤. وكان حارس هدف المنتخب الفلسطيني مروان كنفاني. والبديل فائق الحناوي. وقد ضم الفريق اللاعبين: إسماعيل المصري. ومعمّر بسيسو. وعمر الشيخ طه من لبنان. وفؤاد أبو غيدة. وحسام السمرى. ونبيل الشامي. وفيصل بيبي. وإبراهيم المغربي. وخليل إستنبولي. وفتحي يوسف. وعبد القدر شعيب. ومحمد الشيخ. وخضر قداة. وعلي أبو حمدة. ومنذر المزيني. وصبحي أبو فروة من الكويت؛ وترأس البعثة المرحوم زكي خيال والإداريون صبحي فرح وإلياس منة.

وفي بطولة كأس العرب في العراق سنة ١٩٦٦ م. تعادلت فلسطين مع ليبيا دون أهداف لأي منهما. وهُزمت مع اليمن الشمالي ٠-٧. ومع سوريا ١-٣. وقد حصلت فلسطين في هذه البطولة على المركز الرابع. ومثل المنتخب الفلسطيني اللاعبون: فائق الحناوي حارساً للمرمى. وإبراهيم المغربي. وحسام السمرى. وسميح السمرى. ونبيل الشامي. وفيصل بيبي. وعبد القادر شعيب (مصر). ومحمد عربي. وأحمد عليان. وأحمد طالب. وسيف الدين الهندي. وأحمد عمورة (سوريا). وعمر الشيخ طه. وعلي عجلوني (لبنان). وإسماعيل المصري.

ومعمر بسيسو، وخضر قداة (غزة): وترأس البعثة إبراهيم عويضة وعبد الفتاح شريف.^٤ وفي العام نفسه شاركت فلسطين في بطولة ألعاب القوات الجديدة الناشئة (Ganaefo) ولعبت مع اليمن الشمالي ٤-٠٠، ومع كوريا الشمالية ١-٥٠، ومع الصين ٠-٧، ومع فيتنام الشمالية ٠-٧، وكمبوديا ٠-٤٠.^{١١} وكان يتم تجميع عناصر المنتخب الفلسطيني في هذه الحقبة الزمنية من داخل قطاع غزة، ومن دول الشتات العربي مصر، سوريا، الأردن، ولبنان. عن طريق الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم وبالتنسيق مع منظمة التحرير الفلسطينية. وقد كان في قطاع غزة اتحادات رياضية ناشطة لمختلف الألعاب تشارك على مستوى الدول العربية.

في سنة ١٩٦٩ م أصدرت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية قراراً يقضي بتجميع الطاقات الشبابية الفلسطينية ضمن إطار أطلق عليه اسم المجلس الأعلى لرعاية الشباب، وعيّن السيد أحمد أديب العلمي سكرتيراً عاماً له. وقد استطاع الأخير من خلال تحركه تشكيل لجان لرعاية الشباب في كل من سوريا ولبنان والعراق ومصر والكويت. إضافة إلى إنشاء مقر للمجلس في عمان. ولم يمض عام على عمله هذا إلا وقد صدر قرار من السيد فاروق القدومي، رئيس دائرة التنظيم الشعبي، يقضي بتعيين السيد إبراهيم الزرد سكرتيراً عاماً للمجلس. إذ دعا الأخير أمراء سر اللجان الفرعية للشباب في الأقطار المذكورة إلى مؤتمر يعقد في عمان في الأسبوع الأول من شهر تمّوز/يوليو. وذلك لبحث أمور تنظيمية تتعلق برعاية الشباب. ولا تعرف ما إذا كان هذا المؤتمر قد عقد أم لا. وذلك بسبب تأزم الوضع في الأردن بين النظام الملكي والفدائيين الفلسطينيين. فإنه بعد شهرين تقريباً اشتعلت حرب أيلول بين مليشيات الفدائيين الفلسطينية وقوات الجيش الأردني.^{١٧}

مع خروج المقاومة والمنظمات الفلسطينية في سنة ١٩٧٠ م من الأردن إلى لبنان «واستقرار» المجلس الأعلى للشباب في بيروت. قام المكتب التنفيذي في المجلس الأعلى بإعادة تشكيل الاتحادات الرياضية الفلسطينية بوجه عام. ومنها اتحاد كرة القدم الذي رأى النور في سنة ١٩٧١ م.^{١٨} وقد استمر هذا الاتحاد في سعيه للانضمام للاتحاد الدولي لكرة القدم. فقدم في سنة ١٩٧٨ م طلباً جديداً له مرفقاً معه الوثائق المطلوبة كافة. ومنها قانون الاتحاد ولوائحه الفنية. وأسماء أعضاء الهيئة الإدارية: هذا بالإضافة إلى قائمة للملاعب في نهر البارد، والبدواي، وبرج البراجنة، وعين الحلوة، والرشيديّة، وبرج الشمالي. لكنّه لم ينجح

في هذه المرّة أيضاً في الحصول على عضوية الاتحاد الدولي. وفشل ممثله في حضور اجتماعات الاتحاد في الأرجنتين لمتابعة الموضوع. وقد استمر الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم بالاتصال والمتابعة بعد ذلك عن طريق الاتحاد العربي. إذ تمّ حلّ الكثير من المشكلات والمعوقات التي تعترض قبوله في الاتحاد الدولي. ومنها موافقة إحدى الدول العربية بأن يتواجد الاتحاد على أرضه. وأن يكون له ملعباً خاصاً يقيم الدوري عليه.

اشترك الاتحاد في أول بطولة لـ «كأس فلسطين» في بغداد. والتي برزت فكرتها من خلال الهيئة الفنية العربية لرعاية الشباب سنة ١٩٧٠ م. بهدف دعم العمل الفدائي الفلسطيني وتعريف الشعوب العربية بالقضية الفلسطينية. كانت هذه البطولة على مستوى المنتخبات وشارك فيها ثلاثة عشر فريقاً. واشترك الاتحاد في بطولة كأس فلسطين الثانية التي أقيمت في ليبيا سنة ١٩٧٣ م. وفي سنة ١٩٧٥ م اشترك في كأس فلسطين الثالثة في تونس. وكان من المقرر أن تُقام البطولة الرابعة في المملكة العربية السعودية. غير أنها تأجلت لأسباب سياسية كانت تعيشها المنطقة العربية. وتوقفت البطولات التي كانت تُقام باسم فلسطين إلى غاية سنة ١٩٨٣ م. حيث أقيمت أول بطولة للشباب في المغرب سميت بـ «كأس فلسطين للشباب». اشترك الاتحاد في فريق من سوريا ولعب لثلاثة أيام متتالية جراً وصوله متأخراً. إلا أنه لم يحقق أية نتيجة.

في سنة ١٩٨٩ م اشتركت فلسطين في البطولة الثالثة في بغداد بفريق من فرعي العراق والكويت. وتوقفت بعدها بطولات «كأس فلسطين» رغم المحاولات العربية التي جرت لإقامتها. وشاركت أيضاً في سنة ١٩٧٨ م في بطولة الشرطة العربية الأولى في دمشق. بعد أن اعتمد الاتحاد العربي للشرطة المجلس الأعلى للشباب والرياضة لتمثيل فلسطين في بطولات الشرطة العربية السنوية. وفي عامي ١٩٨٩ م و١٩٩٠ م قام الاتحاد الفلسطيني. ضمن حملة أقامتها اللجنة الأولمبية الفلسطينية. بزيارات لفرنسا وإيطاليا وإسبانيا. تلبيةً لدعوات من منظمات الشبيبة في هذه الدول الثلاث. وكما هو ملاحظ فإن اللقاءات تكثفت في تلك الفترة مع المنظمات والأندية الأوروبية. وكانت هذه خطوة عظيمة من أجل التعريف بالقضية الفلسطينية. وخصوصاً أنها تزامنت مع الانتفاضة الشعبية الأولى. والتي كان لها صدقاً واسعاً في العالم أجمع.

في سنة ١٩٨٩ م. استطاع الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم أن يحصل على كتاب من الاتحاد العراقي يقول

فيه أنّ مقر الاتحاد الفلسطيني موجودٌ في بغداد. وأنّ له دوري سنوي يقيمه على أرضه. وبذلك أعاد الاتحاد الفلسطيني الاتصال بالاتحاد العربي لكرة القدم لمخاطبة الاتحاد الدولي بصدد عضوية فلسطين به. غير أنه فشل مرة أخرى. وكان من الأعداء التي قدّمها الاتحاد الدولي لتبرير الرفض هو أن فلسطين ليس لها وضع قانوني إقليمياً. ولكن هذه المحاولات الفاشلة لم توهن من عزيمة الفلسطينيين وطموحهم. ولم تنههم عن تكرار المحاولة. فقد جاء في رسالة من الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم إلى رئيس الفيضا جوا هفلانثس مؤرخة في العشرين من تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٣ م:

إلى السيد الرئيس هافلانثس... منذ وقت طويل واتحاد كرة القدم الفلسطيني يأمل أن ينتسب إلى الاتحاد الدولي لكرة القدم. إنّ كرة القدم كانت تمارس دائماً في فلسطين. وإنّ الفرق الفلسطينية معروفة بتدريبها وكذلك تنظيمها في المنطقة. سابقاً لم يتم قبول طلب انتسابنا وفقاً لوضعنا في اللجنة الأولمبية الدولية. وفي ٢١ أيلول/سبتمبر ١٩٩٣ أصبحنا أعضاء رسميين [اعتراف مؤقت] في اللجنة الأولمبية الدولية. إنّ اتحاد كرة القدم الفلسطيني يرغب في أن ينضم إلى الاتحاد الدولي ويكون عضواً فعلياً فيه في أقرب فرصة ممكنة. إنّ اتحادنا على استعداد للتنسيق مع الاتحاد الدولي وكذلك مع مختلف الاتحادات الأعضاء في الفيضا. ونرفق مع طلبنا هذا نسخة من الاعتراف بقانوننا الداخلي في اللجنة الأولمبية الدولية.^{٢٩}

في الحادي والثلاثين من أيار/مايو ١٩٩٥ م مُنح الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم العضوية المؤقتة في الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيضا). وفي المؤتمر الحادي الخمسين للاتحاد الذي عقد في زيورخ في سويسرا في تموز/يوليو ١٩٩٦ م تقرر التأكيد على هذه العضوية المؤقتة. وفي الثامن من حزيران/يونيو ١٩٩٨ م قُبلت فلسطين عضواً كاملاً في عضوية الاتحاد الدولي وذلك في الاجتماع الحادي والخمسين الذي عقد في باريس. وكان هذا نصراً عظيماً لفلسطين وللكرة الفلسطينية. فهذا القبول كان بمثابة بطاقة لها من أجل أن تظهر أمام العالم.^{٣٠} وكما تم الإشارة في سابقاً فإن المحاولة الأولى للانضمام كانت سنة ١٩٤٦ م. وتالت المحاولات لأربع مرات دون أن تنجح. فكانت نتيجة سنة ١٩٩٨ م

محصلةً لهذه المساعي. ومن الواجب ذكر الجهود التي بذلها رئيس الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم. اللواء أحمد العفيفي. وأعضاء الاتحاد في تحقيق هذا الهدف. ومنذ سنة ١٩٩٨ م وحتى الآن فإن مشاركة المنتخب الوطني المتواصلة ساعدت وتساعد الشعب الفلسطيني على الاعتزاز بهويته الوطنية وإظهار اسم فلسطين وعلمها في الساحة العربية والدولية. ويضم هذا الاتحاد فريق دولي للرجال والنساء والناشئين ويلعب دوراً سياسياً. لأنّ هذه الفرق تشارك في بطولات مثلها مثل أية دولة معترف بها قانونياً ودولياً. وبدون مبالغة. فإن التفاف الرياضيين والأندية حول هذا الاتحاد بقيادة اللواء جبريل الرجوب جعله في الآونة الأخيرة بمثابة القلب الذي يوزع الدم على سائر أعضاء الجسم ليحافظ على حياتها ونشاطها.

قال جوزيف بلاتر. رئيس الاتحاد الدولي. في إحدى اللقاءات معه إن الناشئين في كل منطقة الشرق الأوسط بحاجة إلى أن تكون لديهم الفرصة في أن يمارسوا كرة القدم. فهي باستطاعتها أن تمد الجسور وتجلب الناشئين معاً وتعطيهم الأمل. وعندما قدم جائزة «التمية» للاتحاد الفلسطيني لكرة القدم في سنة ٢٠٠٩ م. قال إن هذه الجائزة «هي اعتراف بصعوبة المهمة التي أنجزت في أن تبقى كرة القدم حية». نعم هناك الكثير من المواقف المشرفة لرئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم جوزيف بلاتر. ويشهد على ذلك كل العاملين في الحقل الكروي. بما فيهم رئيس الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم اللواء جبريل الرجوب الذي له علاقة مباشرة ومتواصلة ووطيدة معه. وقد تمثلت مواقف بلاتر في المشاعر الطيبة تجاه فلسطين والشعب الفلسطيني وقضيته العادلة.

لم يقتصر دعم الفيضا لكرة القدم الفلسطينية على مساعدة الفريق الوطني الفلسطيني في تصفيات كأس العالم. وعلى بناء المنشآت الرياضية وإعداد المدربين والكوادر الرياضية فحسب. بل تعداه إلى الدعم المعنوي الناجم عن تفهم الفيضا لمعاناة الكرة الفلسطينية في ظل الاحتلال الإسرائيلي. وبدون مبالغة. لم يكن هناك رئيس للاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيضا) قد أبدى تعاطفه مع فلسطين والكرة الفلسطينية مثل جوزيف بلاتر. ليس فقط لأن فلسطين هي عضو في الاتحاد الدولي. بل لأن بلاتر على يقين تام أن الشعب الفلسطيني يستحق الحياة مثله مثل أي شعب آخر. ويستحق أن يمارس كل نشاطاته اليومية بما فيها كرة القدم.

الهوامش

- ١ يمكن الاطلاع على مزيد من المعلومات عن تاريخ الحركة الرياضية الفلسطينية على موقع www.palestinesports.net
- ٢ بدأت الأندية الرياضية اليهودية في فلسطين منذ بداية العشرينيات مثل منظمة (المكابي و الهابوعيل والبيتار) التي ركزت نشاطاتها في المستعمرات الصهيونية، وكانت تتخذ من الرياضة غطاءً لنشاطاتها العسكرية والسياسية. ثم سعت هذه المنظمات إلى الهيمنة على الساحة الرياضية وتمثيل فلسطين على الصعيد المحلي والدولي.
- ٣ Kaufman, Haim. *Jewish Sports in the Diaspora, Yishuv, and Israel: Between Nationalism and Politics* Israel Studies - Volume 10, Number 2, Summer 2005, pp. 147-167
- ٤ عصام الخالدي. الأخبار الرياضية في صحيفة الدفاع. حوليات القدس. العدد التاسع. صيف ٢٠١٠. ص. ٢٧-٣٨. http://www.jerusalemquarterly.org/images/HPdf/Issam%20A%20Khalidi%20HAWALIYAT_9-4.pdf
- ٥ في نيسان سنة ١٩٣٣. جرى الاتفاق بين مكتب اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب وسكرتير الاتحاد الرياضي الفلسطيني على أن يقدم مكتب لجنة الشباب دعماً للفرقة المتفوقة في مباريات كرة القدم (سمي هذا الدرع «درع مؤتمر الشباب» واستمر حتى سنة ١٩٣٨ م). وفي تشرين الأول/أكتوبر من ذلك العام شاركت كل من هذه الأندية في مباريات الاتحاد الرياضي: النادي الرياضي العربي - القدس. والنادي الرياضي الإسلامي - يافا. والنادي الساليسي - حيفا. ونادي الشبيبة الأرثوذكسية - يافا. والنادي الرياضي الإسلامي - حيفا. ونادي الروضة - القدس. ونادي النجمة البيضاء.
- ٦ هذا ما تبثته الوثائق التي حصل عليها الكاتب من أرشيف الاتحاد الدولي لكرة القدم في زيورخ في سويسرا. وستنشر هذه الوثائق في كتاب بعنوان «مئة عام على كرة القدم في فلسطين» سيصدر قريباً.
- ٧ كذا في الأصل والصحيح ١٩٢٨.
- ٨ الأستاذ حسين حسني. رائد للرياضة في فلسطين. حضر من مصر في أواسط الثلاثينيات وعمل مدرساً في عدة مدارس. منها روضة المعارف في القدس. وله كتابات كثيرة محفزة للنشاط الرياضي وناقدة في الراوية الرياضية في صحيفة فلسطين. كان أيضاً عضواً في لجنة ألعاب القوى التابعة للاتحاد الرياضي الفلسطيني في النصف الثاني من الأربعينيات.
- ٩ صحيفة فلسطين ٦ آذار ١٩٤٥.
- ١٠ الاتحاد الرياضي الفلسطيني. مذكرة إلى الاتحاد الدولي لكرة القدم. يافا ١٩٤٦.
- ١١ نفس المصدر.
- ١٢ عصام الخالدي. الحركة الرياضية في فلسطين دروس وعبر. المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية. أيار ٢٠٠١. العدد ٥٢. ص. ١١٣-١٢١.
- ١٣ صحيفة الدفاع ٢٢ آب ١٩٤٦
- ١٤ نفس المصدر.
- ١٥ وكما يذكر خالد عجاوي في كتابه الحركة الرياضية الفلسطينية في الشتات. (الدار الوطنية الجديدة. دمشق. ٢٠٠١. ص. ٤٩٨) لم يكتفِ الاتحاد اللبناني بما قام به من نشاط

من المؤكد أن أول زيارة لرئيس الفيفا بلاتر لفلسطين والمشاعر التي أُلِّمَّت به عند رؤيته بأعينه جنود الاحتلال على الحواجز والجدار العازل الذي يحاصر الفلسطينيين. والأوضاع التي يعيشونها. كان لها تأثيرٌ عظيمٌ عليه. الأمر الذي جعله يسخرُ قصارى جهده من أجل مساعدة فلسطين رياضياً. وكان لفلسطين في قلبه مكانة خاصة ولا أحد ينكر ذلك. تشير الكاتبة إكرام التميمي إلى أن كل من زار فلسطين أجمع بأن الرياضة للشعب الفلسطيني هي جزء لا يتجزأ من منظومة النضال الفلسطيني المشروع ولقضيته العادلة التي يجب أن يحاكي بها القاصي والداني ويرقها رسائل إلى كل الأمم المحبة للسلام. بأننا شعب لن يتخلى عن ذرة من تراب الأرض المباركة الطهور.^{٣١}

وفي الختام فإن نضال قياداتنا الرياضية من أجل انضمام فلسطين على الاتحاد الدولي وطرقها المستمر لأبوابه. ما هو إلا جزء يسير من النضال العام الذي خاضه شعبنا من أجل إثبات هويته وحقه في تقرير مصيره. وكانت بطاقة الانضمام في سنة ١٩٩٨ م خطوة نحو إظهار فلسطين أمام العالم. ثم إن المعاناة التي عاناها فريقنا الوطني وما زال. فضحت الممارسات الإسرائيلية وأكسبت شعبنا مزيداً من الاحترام. وأكبر دليل على ذلك الأعلام الفلسطينية التي تُرفع على مدرجات الدول الأوروبية. بالإضافة إلى الشعارات المناهضة لإسرائيل والعنصرية وزيارات الفرق الأجنبية لمخيماتنا واللعب مع فرقها الكروية. ولا أحد ينكر القيمة المعنوية لهذه العضوية التي أتت بعد عناء طويل. ومن خلالها استطاع شعبنا أن يحقق ما لم تستطع السياسة تحقيقه لعقود. ولا عجب القول بأن الرياضة تحرر الشعوب.

٣١ إكرام التميمي. الرياضة الفلسطينية بين دبلوماسية الاحتواء
ومفهوم التطبيع. دنيا الرأي. ١ حزيران/يونيو ٢٠١٢ م.
<http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/٢١٢٣٥٠/-١٠-١/٢٠١٢.html>

في مؤتمر لكسمبورغ. فقرر متابعة القضية. وفي سنة ١٩٤٦ م. دعا إلى مؤتمر يضم المسؤولين عن الكرة العربية لتوحيد الموقف. فقام وفد لبناني من أعضاء اللجنة العليا بزيارة دمشق جرى خلالها الاتفاق على إجراء مقابلتين بين منتخبي لبنان وسوريا في ٢ شباط/فبراير ١٩٤٧ م. وعلى عقد مؤتمر يضم ممثلين للاتحادات لبنان وسوريا وفلسطين لمتابعة البحث في قضية الاتحاد العربي في فلسطين. وفي ٣ شباط/فبراير عقد المؤتمر في مكتب الاتحاد اللبناني في بناية هنريت حمصي على طريق الشام. ومثل الاتحاد الفلسطيني السيدان الدكتور داود الحسيني وعبد الرحمن الهباب رئيس الاتحاد العربي الفلسطيني. ومثل سوريا السادة: محمد سالم وجوزيف البان وسميح الإمام ومسلم مشوق. وتمثل الجانب اللبناني بالسادة: ناصيف مجلاني وجان عرب والياس بطرس وجورج كركجيان وعزت الترك ومندوب لبنان في مؤتمر لكسمبورغ السيد خليل حملي وحشد كبير من رجال الصحافة والإعلام.

١٦ من الجدير بالذكر توجه الاتحاد بالطلب إلى الهيئة العربية العليا لتقديم المساعدات الممكنة لتسجيل الاتحاد دولياً. ولكن للأسف لم يلقَ ردًا واضحًا فيها. وذلك لانشغال الأخيرة بقضايا وطنية وسياسية كانت تعتبر أكثر أهمية.

١٧ رسالة من الاتحاد الرياضي الفلسطيني للاتحاد الدولي لكرة القدم. من أرشيف الاتحاد الدولي الفيفا. مؤرخة بختم الفيفا في ١٢ آذار/مارس ١٩٥١.

١٨ من أرشيف الاتحاد الدولي لكرة القدم. زيورخ. سويسرا.

١٩ رسالة من الاتحاد الدولي لكرة القدم مؤرخة في ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٤. من أرشيف الاتحاد الدولي لكرة القدم.

٢٠ رسالة من الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم مؤرخة في ٢٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٤ م. من أرشيف الاتحاد الدولي لكرة القدم.

٢١ من أرشيف الاتحاد الدولي لكرة القدم. زيورخ. سويسرا.

٢٢ برفقة من الاتحاد الدولي للاتحاد الرياضي الفلسطيني لكرة القدم. مؤرخة في ٢٨ أيار/مايو ١٩٦٥ م. من أرشيف الاتحاد الدولي لكرة القدم.

٢٣ رسالة من الاتحاد الدولي في ١٠ شباط/فبراير ١٩٦٦ م. من أرشيف الاتحاد الدولي لكرة القدم.

٢٤ أسامة فلفل. الموسوعة الرياضية (قادة ورواد في ذاكرة التاريخ). غزة ٢٠٠٤.

<http://www.palgoal.com/news.php?newsid=13898>

٢٥ فلفل. مصدر سابق.

٢٦ انشئت هذه الألعاب من قبل اندونيسيا في نهاية سنة ١٩٦٢.

٢٧ قصي الماضي. الحركة الرياضية والشبابية والكشفية الفلسطينية من ١٩١٧-١٩٩٣. أطروحة ماجستير غير منشورة. جامعة بغداد. ١٩٩٤. ص. ٩٦.

٢٨ خالد عجاوي. مصدر سابق. ص. ٤٨٣.

٢٩ رسالة من الاتحاد الدولي لكرة القدم إلى الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم مؤرخة في ١٤ حزيران/يونيو ١٩٩٨. من أرشيف الفيفا. زيورخ.

٣٠ وفي بطولة كأس العالم ٢٠٠٢ تعادلت فلسطين مع هونغ كونغ ١-١. ومع قطر ٢-١. وماليزيا ١-٠. هونغ كونغ ٠-١. قطر ٢-١. ماليزيا ٣-٤. وضمنت المركز ١٥٩ في قائمة الفيفا.